الليل والنهار

تأليف

الإمام أبي الحسين أحمد بن فارس الرازي

(... - ٣٩٥هـ)

تحقيق

حامد الخفاف

دار المؤرخ

الليل والنهار

تأليف
الإمام أبي الحسين أحمد بن فارس الرازي
(... - ٣٩٥هـ)

تحقيق
حامد الخفّاف

دار المؤرّخ

الطبعة الأولى

١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

دار المؤرخ العربي

بيروت - ص.ب ١٢٤ / ٢٤ - تلكس ٤٠٥١٢ كمك - ت ٨٢٠٨٤٣

الإهداء

إليكِ يا مَنْ:

أنْسَيْتِني الأحْزانَ والشَجَنَا

وغَدَوْتِ لي في غُرْبَتِي وَطَنَا

إلى بيروت

حامد

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

المفاخرات : لون جميل من ألوان الأدب العربي ، له ضوابطه المعيّنة كأسلوب له خصوصياته التي ميّزته عن الأساليب المعروفة في النثر الأدبي ، حيث يتّخذ شكل مناظرة تتمُّ بين طرفين مجازيين أو أكثر يقوم بتحريرها المؤلف ، وتكون المفاخرة ـ عادةً ـ مليئة بجدّ القول وهزله ، ورقيق اللفظ وجزله ، وغرر البيان ودرره ، وملح الأدب ونوادره ، ومرصّعة باللطائف الأدبية والأحاجي النحوية ، والأبيات الشعرية ، والفتاوى اللغوية .

منها على سبيل المثال : مفاخرة السيف والرمح لعلاء الدين علي بن محمد السعدي (٧١٧ هـ) ، ومفاخرة السيف والقلم لأبي حفص أحمد بن محمد بن أحمد الكاتب الأندلسي (كان حيّاً بعد سنة ٤٤٠ هـ) ، ومفاخرة البكرية والعمرية لأبي يحيى الجرجاني (من أجلّ أصحاب الحديث) ، والمفاخرة بين الراحة والتعب ، والمفاخرة بين العلم والمال ، والمفاخرة بين الفقر والغنى ، وكلّها للسيد محسن الأمين العاملي .

وكتاب ابن فارس هو مفاخرة بين الليل والنهار ، ألّفه ـ كما يقول ـ لفتى من أهل الجبل سأله أن يُثْبِت له « وريقات في ذكر الليل والنهار وما يصلح أن يفضل به أحدهما على الآخر ويسوى » فارتجل كتابه المذكور مُسعفاً له به .

فيبدأ أول ما يبدأ بذكر قول صاحب الليل الذي سرد مجموعة من الآيات الكريمة التي قدّمت الليل على النهار ، فأجابه صاحب النهار بأن لا فضيلة للتقديم مستدلاً بالقرآن الكريم أيضاً ، وأرى أن تقديم المؤلف للقرآن الكريم لم يأت عن

غير قصد ، وإنّما كانت لفتة جميلة حَفظ بها قداسة الذكر الحكيم ، ثم انتقل الطرفان في المناظرة إلى الأدب العربي شعراً ونثراً ، يتخلّل ذلك أحاديث نبويّة شريفة ، وأمثال سائرة ، وطُرف تاريخية .

والكتاب على صغره أثر نفيس لواحد من كبار أعلام الأدب العربي في القرن الرابع الهجري ، وهو بَعْدُ لوحة أدبية زاهية الألوان ، أضف إلى ذلك أنّ قيمته التاريخية لا تقلّ عن قيمته الأدبية ، بما يسلّط من أضواء جديدة على شخصية ابن فارس .

ترجمة المؤلف

الإمام العلّامة ، اللغوي المحدّث ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني ، المعروف بالرازي(*) ، نزيل همدان ، صاحب كتاب « المُجمل » .

نشأته :

ولد المترجم له على الأرجح في العقد الأول من القرن الرابع الهجري ، وكان مسقط رأسه في قرية (كرسف وجياناباذ) ، التي ذكرها ابن فارس لمن سأله عن وطنه ، وتمثّل قائلاً :

بلادٌ بها شُدَّت عَلَيَّ تمائمي　　　وأول أرض مَسَّ جلدي تُرابها

(*) توجد ترجمته في : يتيمة الدهر ٣ : ٤٦٧ ، فهرست الشيخ الطوسي : ٣٦/٩٩ ، معالم العلماء : ٢١/٩٩ ، معجم الأدباء ٤ : ٨٠ ، التدوين في أخبار قزوين ٢ : ٢١٥ ، الكامل في التاريخ ٨ : ٧١١ ، إنباه الرواة ١ : ١٢٧ ، وفيات الأعيان ١ : ١١٨/٤٩ ، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد : ٦٥/٤٣ ، رجال ابن داود : ٤٢/١١٠ ، البداية والنهاية ١١ : ٣٣٥ ، مرآة الجنان ٢ : ٤٤٢ ، بغية الوعاة ١ : ٣٥٢/٦٨٠ ، طبقات المفسّرين ١ : ٦/٥٤ ، شذرات الذهب ٣ : ١٣٢ ، أعيان الشيعة ٣ : ٦٠ ، روضات الجنّات ١ : ٢٣٢/٦٧ ، وعن سير أعلام النبلاء ١٧ : ١٠٣/٦٥ ، دمية القصر ٣/١٤٧٩ ، ترتيب المدارك ٤/٦١٠ ، نزهة الألبّاء : ٣٢٠ ، المنتظم ٧/١٠٣ ، وفيات سنة ٣٦٩ ، المختصر في أخبار البشر ٢/١٤٢ ، تاريخ الإسلام ٤/٩٧ ، تلخيص ابن مكتوم ـ ورقة : ١٥ و ١٦ ، عيون التواريخ ١٢/ لوحة ٢٥٨ ، الوافي بالوفيات : ٧/٢٧٨ ، الديباج المذهب : ١/١٦٣ ، الفلاكة والمفلوكون : ١٠٨ ـ ١١٠ ، طبقات ابن قاضي شهبة ١/٢٣٠ ، النجوم الزاهرة : ٤/٢١٢ ، مفتاح السعادة ١/٩٦ ، سلم الوصول : ١١٢ .

ويظهر أنّها كانت بالقرب من مدينة قزوين ، ولذا نُسب إليها .

وإذا أردنا أن نتطرّق إلى نشأة ابن فارس فيمكن القطع أنّها لم تكن بعيدة عن الأجواء العلمية ، فقد كان والده فارس بن زكريّا من رجال العلم والمعرفة وكان فقيهاً ولغوياً ، فأخذ عنه ما تيسّر من العلوم والمعارف ، إلاّ أنّ طموح ابن فارس لم يكن يقف عند حدّ ، وهمّته العالية أكبر من أن تقنع بالقليل وترضى باليسير فرحل إلى أصبهان وزنجان وميانج طلباً للعلم ، فتتلمذ على كبار علمائها أمثال أبي القاسم سليمان الطبراني ، وأبي بكر أحمد بن الحسن الخطيب راوية ثَعْلَب ، وأحمد بن طاهر بن النجم ، ولم يكتف بذلك حتى رحل إلى بغداد للاستفادة من عالمها الكبير في ذلك الوقت محمد بن عبد الله الدوري .

من هنا كان ابن فارس جم المعارف ، غزير العلم ، صقلت الأسفار الطويلة شخصيته العلمية حتى غدا إماماً في اللغة ، مبرّزاً في علوم القرآن والحديث ، فذاع صيته في كلّ مكان ، عالماً تشدُّ إليه الرحال ، طلباً لمعارفه ، وتعطّشاً للاستزادة منه .

مكانته العلمية :

ليس من السهل في هذه العجالة أن نتحدّث عن مكانة ابن فارس العلمية ، تلك الشخصيّة البارزة التي قدّمت للتراث الإسلامي نتاجاً متميّزاً في المكتبة العربية ، فمن خلال مصنفاته وآثاره ترى اللغوي الأديب الذي تطرب النفوس لكلامه ، وترقص القلوب لبيانه ، فهو كما قيل : « إذا ذكرت اللغة فهو صاحب مُجْمَلِهَا ، لا بل صاحبها المُجْمِلُ [لها] »[١] .

وترى المفسّر والمحدّث الذي تبحّر في علوم القرآن والحديث ، فأجاد وأفاد .

وتُشاهد المتكلّم الفقيه الذي « إذا وجد فقيهاً أو متكلّماً أو نحوياً كان يأمر أصحابه بسؤالهم إيّاه ، ويناظره في مسائل من جنس العلم الذي يتعاطاه ، فإن

(١) إنباه الرواة ١ : ١٢٨ عن أبي الحسن الباخرزي .

وجده بارعاً جدلاً جرّه في المجادلة إلى اللغة ، فيغلبه بها »[1] فهو بذلك كان « من أعيان العلم وأفراد الدهر ، وهو بالجبل كابن لنكك بالعراق ، يجمع إتقان العلماء وظرف الكتاب والشعراء »[2] وكان « في وقته محتجّاً به في جميع الجهات غير منازع ، منجباً في التعليم »[3] .

وهكذا أثنى عليه العلماء ، وأطروه بعبارات الثناء والتبجيل ، تمجيداً لمقامه السامي ، وتقديراً لجهوده العظيمة في شتى فنون المعرفة .

وفاته :

اختلفت المصادر في تحديد سنة وفاته اختلافاً كبيراً ، إلاّ أنّ الراجح منها أنّه توفّي في سنة ٣٩٥ هـ بالرّي ، ودفن مقابل مشهد القاضي عبد العزيز الجرجاني .

كتاب الليل والنهار :

عندما طلب منّي إخواني الأعزاء في هيئة تحرير نشرة « تراثنا » الموقّرة تحقيق بعض الرسائل والكتب الصغيرة ، ذات الأهمّية التراثية ، لم تكن بحوزتي عناوين محدّدة لمخطوطات يمكن التحرّك عليها ، فاستعنتُ بسماحة العلاّمة المحقّق السيد عبد العزيز الطباطبائي ، الذي شملني برعايته الأبوية ، كما هو شأنه دائماً ، وعَرَضَ عليَّ ما يزيد على العشرين كتاباً ورسالة (مصوّرات ، ومستنسخات) كي أنتقي منها ما أشاء ، فَلَفَت انتباهي كتاب الليل والنهار لابن فارس ، فاخترته من بينها ، فأشار عليَّ بحسن الاختيار ودقّة الانتقاء .

تصفّحته وقرأته فإذا أنا بلوحة أدبية رائعة ، تنشرح لها النفوس ، وتطرب لها الأفئدة ، جمعت بين قداسة الآية الكريمة والحديث الشريف ، وظرافة الشعر العربي ، وعبرة المثل السائر ، وجمال لغة القرآن .

كتاب الليل والنهار : ذكره أغلب من ترجم لابن فارس ضمن مصنّفاته ،

---

(١) إنباه الرواة ١ : ١٢٩ .

(٢) نفس المصدر ١ : ١٢٧ .

(٣) نفس المصدر ١ : ١٢٩ .

ولم يعثر الباحثون على أيّة نسخة منه ، سوى ما نقله زهير عبد المحسن سلطان ـ في مقدّمته لكتاب « مجمل اللغة » ـ عن بروكلمان في « تأريخ الأدب العربي » أنّه ذكر وجود نسخة مخطوطة من الكتاب في ليبزج ٧٨٠ رقم ٤ ، بعنوان « قصص النهار وسمر الليل »[1] ولست أدري هل أنّ النسخة المذكورة هي بعينها « كتاب الليل والنهار » أم لا ؟ وإذا كان كذلك فما هو السبب في تغيير اسم الكتاب المثبّت في أغلب المصادر القديمة ؟ ! .

النسخة المعتمدة :

هي النسخة الموجودة بحوزة السيّد الطباطبائي ، حيث قام باستنساخها على النسخة المحفوظة في مكتبة ملك في طهران ، الكتاب الرابع من المجموعة المرقمة (٨٥٢) ، وتقع في ١٢٦ ورقة ، يحتلّ كتابنا الأوراق من ١٢١ إلى ١٢٦ ، فرغ من كتابته بخطّ النسخ علي بن علي بن إبراهيم الطوخي المالكي في يوم الأحد المصادف ١٢ ذي الحجّة سنة ٩٩٦ هـ .

والكتب الأُخرى في المجموعة حسب الترتيب الآتي :

١ ـ المكافاة على الحسن والقبح : تأليف أبي جعفر أحمد بن يوسف بن إبراهيم بن دايه المصري الكاتب (٣٤٠ هـ) ، من الورقة ٢ إلى الورقة ٤٧ .

٢ ـ بلوغ الآداب في لطائف العتاب : تأليف محمد بن أحمد المقري ، من الورقة ٤٩ إلى الورقة ١١٤ .

٣ ـ حكمة الإسراء ومفاخرة الأرض والسماء : لم يُذكر مؤلفه ، من الورقة ١١٥ إلى الورقة ١١٨ .

منهج التحقيق :

اعتمدت في تحقيقي للكتاب على النسخة الوحيدة التي وقعت في يدي والتي مرّ وصفها ، فحاولت ما استطعت تقويم نصّ الكتاب وضبط عباراته وفق ما توفّر لديّ من مصادر ، فقمت بتخريج الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة ،

---

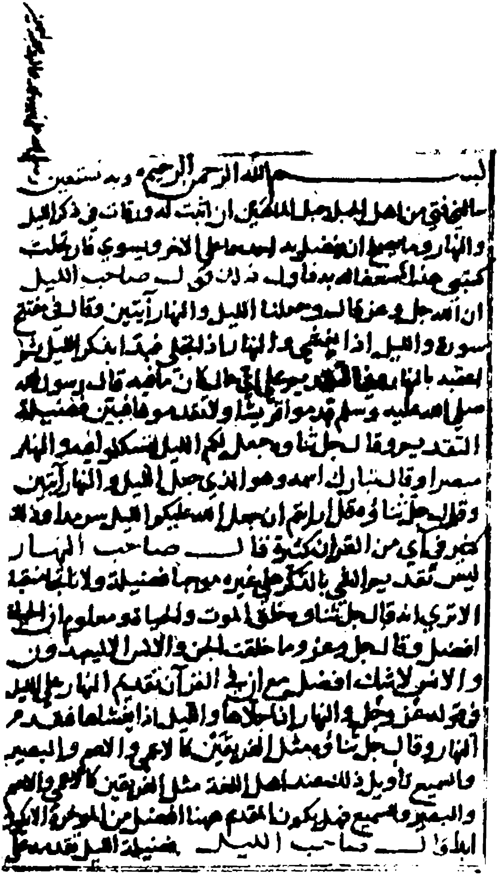
(١) مجمل اللغة ١ : ٢٧ .

وعلّقتُ على الأمثال السائرة بما يناسب المقام ، وشرحت الألفاظ الصعبة والمغلقة ، بما ييسّر فهم العبارة ، مستنداً في ذلك إلى كتب اللغة والأدب ، وذكرتُ لجملة من الأعلام ترجمة مختصرة ، انتزعتها من كتب التراجم والرجال ، ذيّلت كلّ ذلك في هامش الكتاب .

وختاماً أرجو أن أكون قد وفّقت لإخراج هذا الكتاب بصورة مناسبة ، وأكون بذلك قد قدّمت للقارىء الكريم أثراً نفيساً من ذخائر تراثنا الغني بكل ما هو طيّب وجميل ، بما ينال رضاه ، ولله الحمد أولاً وآخراً .

حامد الخفّاف

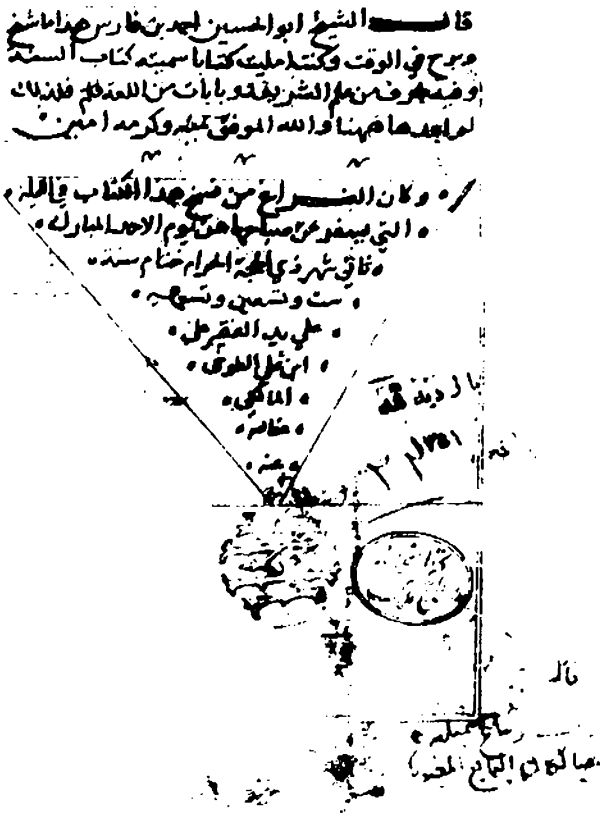
٣ صفر ١٤٠٩ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
سأل [illegible] من أهل المجلس [illegible] أن أثبت له مقالات في ذكر الليل
والنهار وما يحتج به من فضل أحدهما على الآخر ويسوي [illegible]
كتبي هذا مستعفيا بعد ما فعل ذلك قال صاحب الليل
ان الله جل وعز قال وجعلنا الليل والنهار آيتين وقال في فاتحة
سورة والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى فبدأ بذكر الليل ثم
عقبه بالنهار [illegible] قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم [illegible] ففي [illegible] فضيلة
التقديم وقال جل ثناؤه وجعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار
مبصرا وقال تبارك اسمه وهو الذي جعل الليل والنهار آيتين
وقال جل ثناؤه قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا وهذا
كثير في آي من القرآن كثيرة قال صاحب النهار
ليس تقديم الشيء بالذكر على غيره موجبا فضيلة ولا [illegible]
الا ترى أنه قال جل ثناؤه خلق الموت والحياة ومعلوم أن الحياة
أفضل وقال جل وعز وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون
والإنس لا شك أفضل [illegible] في القرآن تقديم النهار على الليل
في قوله [illegible] والنهار إذا جلاها والليل إذا يغشاها فقدم
النهار وقال جل ثناؤه مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير
والسميع تأويل ذلك عند أهل اللغة مثل الفريقين كالأعمى والأصم
والبصير والسميع فلم يكن المقدم ههنا أفضل من المؤخر [illegible]
أبدا قال صاحب الليل فضيلة الليل تقدمه على

النهار

ة الأولى من مخطوطة كتاب «الليل والنهار» المحفوظة في مكتبة ملك ـ طهران.


قال الشيخ ابو الحسين احمد بن فارس هذا ما سنح
وبرح في الوقت وكنت امليت كتابا سميته كتاب السمة
او ضمنته حروف من علم الشعر بغية وابيات من اللغة فلم فلذلك
لم اعيدها ههنا والله الموفق بمنه وكرمه امين

وكان الفراغ من نسخ هذا الكتاب في الليلة
التي يسفر عن صباحها عن يوم الاحد المبارك
ثاني شهر ذي الحجة الحرام ختام سنة
ست وثمانين وتسعمائة
على يد الفقير علي
ابن علي الطوقي
المالكي
عفا عنه

١٣٦١ / ٢

● صورة الورقة الأخيرة من مخطوطة كتاب «الليل والنهار» المحفوظة في مكتبة ملك ـ طهران.

الليل والنهار

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين وصلّى الله على نبيه محمد وآله وصحبه أجمعين .

سألني فتى من أهل الجبل - جبل الماهَيْن - أن أُثبت له ورقات في ذِكْرِ الليلِ والنهار ، وما يصلح أنْ يفضل به أحدهما على الآخر ويسوّى ، فارتجلت كُتَيِّبي هذا مسعفاً له به .

فأوّلُ ذلك قول صاحب الليل :

إنّ الله جلّ وعزّ قال : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيلَ والنَّهارَ آيَتَيْنِ ﴾[1] وقال في مفتتح سورة [الليل] : ﴿ وَٱللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴾[2] فبدأ بذكْر الليل ثمَّ أعقبه بالنهار ، وفي التقديم على أيّ حال كان ما فيه .

قال رسول الله ﷺ : « قَدِّموا قريشاً ولا تَقَدَّموها »[3] . فبيَّنَ فضيلة التقديم .

وقال جلّ ثناؤه : ﴿ جَعَلَ لَكُمُ ٱللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَٱلنُّهَارَ مُبْصِراً ﴾[4] ،

---

(١) الإسراء ١٧ : ١٢ .

(٢) الليل ٩٢ : ١ و ٢ .

(٣) أخرجه المتقي الهندي في كنز العمّال ١٢ : ٢٢ ، من ثلاث طرق .

(٤) يونس ١٠ : ٦٧ .

وقال تبارك اسمه : « وَهُوَ ٱلَّذي جَعَلَ ٱللَّيْلَ والنَّهارَ آيتين »[1] ، وقال جلّ ثناؤه : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱللَّيْلَ سَرْمَداً ﴾[2] .

وذلك كثير في آيٍ من القرآن كثيرة .

قال صاحب النهار :

ليس تقديم الشيء بالذِكْرِ على غيره موجباً فضيلة ، ولا ناتجاً منقبةً . ألا ترى أنّه قال جلّ ثناؤه : ﴿ خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَياةَ ﴾[3] ومعلوم أنّ الحياة أفضل ، وقال جلّ وعزّ : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاّ لِيَعْبُدُونِ ﴾[4] والإنس لا شكّ أفضل .

مع أنّ في القرآن تقديم النهار على الليل في قوله جلّ وعزّ : ﴿ وَالنَّهارِ إِذَا جلّاها * وَٱللَّيلِ إِذَا يَغْشاهَا ﴾[5] فقدم النهار . وقال جلّ ثناؤه : ﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كالأعْمى وَالأصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ﴾[6] . تأويل ذلك عند أهل اللغة : مَثَل الفريقين كالأعمى والبصير والأصمّ والسميع ، فهل يكون المقدّم ها هنا أفضل من المؤخر ، ذا لا يكون أبداً .

قال صاحب الليل :

فضيلة الليل تقدّمه على النهار وسبقه إليه ، قال الله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ ٱلسَّماواتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾[7] فلا مِريـة في أنّ المرتتقين مظلمان ، فإذا فتق أحدث معنى آخر ، فالظُلمة إذاً قَبْلَ النور في الإنشاء والخِلْقَة ، وإذا كان كذا فالليل قبل النهار .

---

(١) كذا .

(٢) القصص ٢٨ : ٧١ .

(٣) الملك ٦٧ : ٢ .

(٤) الذاريات ٥١ : ٥٦ .

(٥) الشمس ٩١ : ٣ و ٤ .

(٦) هود ١١ : ٢٤ .

(٧) الأنبياء ٢١ : ٣٠ .

قال صاحب النهار منشداً متمثلاً :

إذا سَلَكَتْ حَوران من رملِ عالجٍ فقولا لها : لبس الطريق كذلكِ

ولعمري ما الأمر على ما ظَنَنْتَهُ بل النور قبل الظلمة ، قال الله تعالى ذكره : ﴿ **اللَّهُ نُورُ ٱلسَّمٰواتِ وَالأَرْضِ** ﴾[1] .

تأويل ذلك أنّه جلّ ثناؤه هو الذي أضاءهما بنورٍ استنارا به ، فاغفلتَ أنتَ هذا ، واعتبرت العالم الذي نحن ساكنوه ، وقد قال جلّ وعزّ : ﴿ **هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِياءً وَالْقَمَرَ نُوراً** ﴾[2] .

فبالنيّرين أضاءَ ما كانَ مرتتقاً ، ثمّ فتق بالضياء قبل الظلام ، والنهار مضيء ، فاعْلَم ذلك .

قال صاحب الليل :

معلوم أنَّ الزمان حركات الفَلَكِ في دورانه ، وهو أعوام وشهور وأسابيع ، ومتى ولد الشهر فإنّما يذكر من أول ليلة لأول يوم منه ، فلو كان النهار أفضل كان افتتاح الشهر به لا بل مفتتحه الليلة الأولى منه .

قال صاحب النهار :

هذا عليك لا لك ، وذلك أنّ خَلْقاً يكثر عددهم يجعلون مفتتح الشهر أول يوم منه ، وإنّما العرب عدّت الشهر من أول ليلة ، لأنّ الهلال فيها يَهل ، والله عزّ وجلّ يقول : ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالحَجِّ** ﴾[3] فجعلَ جلَّ ثناؤه مواقيتَ الحجّ ومواقيت سائر ما بالناس إليه حاجة من اقتضاء الديون وانقضاء عدد المعتدّات وغير ذلك من أنواع العبادات في إهلال الهلال .

هذا والشهر عند العرب إنّما هو الهلال ، ثمّ سمى به كلّ ثلاثين يوماً شهراً ،

---

(١) النور ٢٤ : ٣٥ .

(٢) يونس ١٠ : ٥ .

(٣) البقرة ٢ : ١٨٩ .

وذا شيء اتّفقت فيه العرب والعجم ، لأنّ « الماه » عند العجم هو القمر ، ثمّ سمّوا ثلاثين يوماً « ماه » ، والحُجّة لما قلناه قول ذي الرمّة[1] :

فأصْبَحَ أجْلَى الطرف ما يستزيده ... يرى الشهرَ قبل الناس وهو بخيل

وقال كُثَيِّر[2] :

تراءوا على مَاوية الفجرِ غدوةً ... وقد مَحَقَ الشهرَ المبيّنَ مَاحِقُ

والهلال إذَنْ هو المقدَم والهلال نور ، وذلك دليل على أنّ النور قبل الظُلمة .

وبعد ، فإنّا رأينا ذوي الإحساس وأكثر الناس ، يجزعان من الليل ، لا بل

---

(1) غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي ، من مضر ، أبو الحارث ، ذو الرمّة : شاعر ، من فحول الطبقة الثانية في عصره ، ولد في سنة ٧٧ هـ ، وكان شديد القصر ، دميماً ، يضرب لونه إلى السواد ، أكثر شعره تشبيب وبكاء وأطلال ، يذهب في ذلك مذهب الجاهليين وكان مقيماً بالبادية ، يحضر إلى اليمامة والبصرة كثيراً ، قال أبو عمرو بن العلاء : فُتح الشعر بامرىء القيس وختم بذي الرمّة ، له ديوان شعر مطبوع في مجلّد ضخم ، توفّي بأصبهان وقيل : بالبادية سنة ١١٧ هـ .

« وفيات الأعيان ٤ : ١١/٥٢٣ ، الأغاني ١٨ : ٣ ، خزانة الأدب ١ : ٥٠ ، الأعلام ٥ : ١٢٤ » .

(2) كُثَيِّر بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي ، أبو صخر ، شاعر متيّم مشهور ، من أهل المدينة ، يقال له : « ابن أبي جمعة » و « كثيِّر عزّة » و « الملحي » نسبة إلى بني مليح وهم قبيلته ، وكان مفرط القصر دميماً ، ويذهب المؤرّخون إلى أنّه كان شيعياً ، وروي أنّه دخل على عبد الملك بن مروان فسأله عن شيء فأخبره به ، فقال : وحقّ علي بن أبي طالب أنّه كما ذكرتَ ؟ قال كثيِّر : يا أمير المؤمنين لو سألتني بحقّك لصدقتك ، قال : لا أسألك إلّا بحقّ أبي تراب ، فحلف له به فرضي .
قال المرزباني : كان شاعر أهل الحجاز في الإسلام لا يقدّمون عليه أحداً .
وأخباره مع عزّة بنت جميل الضمرية كثيرة ، وكان عفيفاً في حبّه لها .
توفّي بالمدينة سنة ١٠٥ هـ ، وقيل ١٠٧ هـ .

« الأغاني ٩ : ٣ ، وفيات الأعيان ٤ : ٥٤٦/١٠٦ ، سير أعلام النبلاء ٥ : ٥٤/١٥٢ ، عيون الأخبار ٢ : ١٤٤ ، العبر في خبر من غبر ١ : ١٠١ ، العقد الفريد ٢ : ٢٤٦ ، شذرات الذهب ١ : ١٣١ ، الأعلام ٥ : ٢١٩ » .

يلومونه ويذمّونه ويكرهونه ويتشكون طوله ، قال امرؤ القيس[١] :

وليلٍ كموجِ البحرِ أرخى سُدُولَهُ عَلَيَّ بأنواعِ الهمومِ ليَبْتَلي
فقلتُ لهُ لمّا تمطّى بصُلْبِهِ وأردفَ أعجازاً وناءَ بكَلْكَلِ
ألا أيّها الليلُ الطويلُ ألا انْجَلِ بصبحٍ وما الإصْبَاحُ مِنْكَ بأمثلِ

وقال :

على أنّ للعينين في الصبح راحة بطرحهما طرفيهما كلّ مطرحِ

فانظر الآن في تكرّهه الليل وتروّحه بالصبح ، فأين المشتكي من المترجّي ! ولولا اشتهار ما قاله الشعراء كتبناه

قال صاحب الليل :

إنّما هذه الأشعار على اختلاف أحوال القائلين ، فكم مُتمنٍ ليلاً كتمني غيره نهاراً ، وكم ذي كربة من غريم يباكره ، أوعَدوّ يماكره ، أو ضدٍّ لا بُدّ له من أنْ يراه مع الذي في رؤية الضدِ من الكربِ والكآبةِ ، وأهلُ بغداد يقولون : الكتاف بالقِدّ[٢] ولا الجلوس مع الضدّ .

وكم من جيشين يتقابلان ويتقاتلان سحابةَ يوم حتى إذا جاء الليل ، وأقبلت مقاصير[٣] الظلام تكافّا وتحاجزا ، أمَا في ذلك راحة للفريقين ؟ قل : بلى .

---

(١) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي ، من بني آكل المُرار ، أشهر شعراء العرب على الإطلاق ، يماني الأصل ، مولده بنجد ، أو بمخلاف السكاسك باليمن ، اشتهر بلقبه ، واختلف المؤرخون في اسمه ، فقيل : حُنْدُج ، وقيل : مليكة ، وقيل : عدي ، وهو من أصحاب المعلّقات السبع ، والأبيات المذكورة في المتن قطعة من معلّقته التي مطلعها :

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرى حَبيبٍ وَمنْزِلِ بِسقْطِ اللّوى بيْنَ الدخولِ فَحَوْمَلِ

ويعرف امرؤ القيس بالملك الضليل ، لاضطراب أمره طول حياته ؛ وذي القروح ، لما أصابه من قروح ظهرت في جسده ، وهو في أنقرة حيث أودت بحياته هناك حوالي سنة ٨٠ قبل الهجرة .
« الأغاني ٩ : ٧٧ ، خزانة الأدب ١ : ١٦٠ ، الأعلام ٢ : ١١ » .

(٢) القِدُّ : سيورٌ تُقدُّ من جلد فطير غير مدبوغ فتشدّ بها الأقتاب والمحامل « لسان العرب ـ قدد ـ ٣ : ٣٤٤ » .

(٣) قَصْرُ الظلام : اختلاطه ، وكذلك المَقْصَرَةُ ، والجمع : المقاصر ، عن أبي عبيد . وقد قَصَرَ العَشِيُّ يقصر قصوراً ، إذا أمسيت ، ويقال : أتيته قَصْراً ، أي عشيّاً « الصحاح ـ قصر ـ ٢ : ٧٩٢ » .

وقال خِداش بن زُهَيْر(١) :

يـا شَـدَّةً مـا شَـدَدْنَـا غَيْـرَ كَـاذِبَـةٍ ... على سَخِينَةَ(٢) لولا الليلُ والحرمُ(٣)

ويروى : جدّ صادقة .

فاعلم أنّ الليل حَجَزَ بينهم .

وقال بعض أهل هذا العصر فيما يعانيه من غرمائه :

عَجِبْتُ لنـاس لا غـريـم ببـابـهم ... يقـولـون أصْبـح ليـل والليـل أروحُ

فهـلْ يَتمنّى الصبح ذو عسـرةٍ يـرى ... غـريمـاً يـوافي بـابـه حين يُصْبحُ

فالليل متمنّى قوم ، والنهار متمنّى آخرين .

وأنشدني أحمد بن الحسين(٤) ، قال : أنشدني الخبزري(٥) :

---

(١) خداش بن زهير العامري ، من بني عامر بن صعصعة ، شاعر جاهلي ، من أشراف بني عامر وشجعانهم ، كان يلقّب « فارس الضحياء » يغلب على شعره الفخر والحماسة . يقال : إنّ قريشاً قتلت أباه في حرب الفجار ، فكان خداش يكثر من هجوها ، وقيل : أدرك حنيناً وشهدها مع المشركين ، ونقل عن بعض المؤرّخين أنّه أسلم بعد ذلك .

« الإصابة في تمييز الصحابة ١ : ٤٦١/٢٣٢٧ ، الأعلام ٢ : ٣٠٢ » .

(٢) السَخينة : هي طعام يتّخذ من دقيق وسمن ، وقيل : دقيق وتمر ، أغلظ من الحساء وأرقّ من العصيدة ، وكانت قريش تكثر من أكلها فعُيّرت بها حتى سُمُّوا سَخينة .

ومنه قول كعب بن مالك :

زعـمتْ سـخينـةُ أنْ ستـغلبَ ربَّـهـا ... ولـيـغـلبـنَّ مُـغـالِـبُ الـغَـلاّبِ

« لسان العرب ـ سخن ـ ١٣ : ٢٠٦ » .

(٣) قال ابن حجر العسقلاني في ترجمة خداش : شهد حنيناً مع المشركين وله في ذلك شعر يقول فيه :

يـا شـدّة مـا شـددنـا غيـر كـاذبـة ... على سخينـة لـولا الـليـل والحـرمُ

ثمّ قال : وذكر المرزباني . . . أنّ البيت الذي قاله في قريش كـان في حرب الفجار ، وهذا أصوب . « الإصابة ١ : ٤٦٢ » .

(٤) الظاهر هو أبو بكر أحمد بن الحسن الخطيب راوية ثعلب ، وقد تلمّذ عليه ابن فارس في زنجان ، انظر : « معجم الأدباء ٤ : ٨٢ ، إنباه الرواة ١ : ١٣٠ » .

(٥) كذا في الأصل ، والظاهر أنّه تصحيف « الخبزرزي » وهو نصر بن أحمد بن نصر بن مأمون البصري ، أبو القاسم الخُبْزأُرْزي الشاعر المشهور ، ويعرف بـ « الخبزرزي » أيضاً ، كان أمّياً لا =

يا ليل دمْ [لي] لا أُريد صباحا حسبي بوجهِ معانقي مصباحا
حَسْبي به قمراً وحَسْبي ريقه خمراً وحسبي خدّه تفاحا

وأنشدني غيره :

أقول وثوب الدجى ملْبَدُ ولليل في كلّ فجّ يدُ
ونحن ضجيعان في مجسد فلله ما ضمن المجسدُ
أيا غد إنْ كنتَ بي مشمتاً فلا تدنُ من ليلتي يا غدُ
ويا ليلة الوصل لا تنفدي كما ليلة البحر لا تنفدُ

ولهم في هذا شعر كثير ، وقد تقابلت الألحان فكلّ يمدح الأوفق له .

بلى ، من فضل الليل على النهار عناية العرب بتسمية كلّ ثلاث منه في الشهر باسم كالغُرَر(١) والنُفَل(٢) والتُسْع(٣) والعُشَر(٤) والبيض(٥) والدُرَع(٦)

= يتهجّى ولا يكتب ، وكان يخبز خبز الأرز بمربد البصرة في دكان ، وينشد أشعاره في الغزل ، والناس يزدحمون عليه ويتعجّبون من حاله ، وكان ابن لنكك الشاعر البصري المشهور ينتاب دكانه ليسمع شعره ، واعتنى به وجمع له ديواناً ، وانتقل نصر إلى بغداد فسكنها مدّة وقرىء عليه ديوانه ، واختلفت المصادر في تحديد سنة وفاته فقيل سنة ٣١٧ هـ ، وقيل ٣٢٧ هـ ، وقيل : ٣٣٠ هـ .

أُنظر : « يتيمة الدهر ٢ : ٣٦٥ ، تاريخ بغداد ١٣ : ٧٢٧١/٢٩٦ ، معجم الأُدباء ١٩ : ٧٨/٢١٨ ، الأنساب ٥ : ٤٠ ، وفيات الأعيان ٥ : ٣٧٦/٧٦٠ ، مرآة الجنان ٢/٢٧٥ ، شذرات الذهب ٢ : ٢٧٦ ، الأعلام ٨ : ٢١ » .

(١) الغُرَرُ : ثلاث ليال من أول كلّ شهر ، وذلك لبياضها وطلوع القمر في أوّلها « لسان العرب ـ غرر ـ ٥ : ١٥ » .

(٢) يقال لثلاث ليالٍ بعد الغُرَر : نُفَلٌ ، لأنّ الغرر كانت الأصل وصارت زيادة النُفَل زيادة على الأصل . « لسان العرب ـ نفل ـ ١١ : ٦٧٣ » .

(٣) التُسَعُ : ثلاث ليال من الشهر ، وهي بعد النُفَل ، لأنّ آخر ليلة منها هي التاسعة . « الصحاح ـ تسع ـ ٣ : ١١٩١ » .

(٤) قال الجوهري : يقال لثلاث ليال من ليالي الشهر : عُشَرٌ ، وهي بعد التُسَع « الصحاح ـ عشر ـ ٢ : ٧٤٧ » .

(٥) البيض : ليالي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ، سمّيت بذلك لأنّ القمر يطلع فيها من أوّلها إلى آخرها . « النهاية ـ بيض ـ ١ : ١٧٣ » .

(٦) الأدرع من الخيل والشاء : ما أسودُ رأسه وأبيضُ سائره ، والأنثى درعاء . ومنه قيل لثلاث ليال من

والظُّلَم(١) والحَنادِس(٢) والدَّآدِىء(٣) والمُحَاق(٤) فلم يعنوا بالأيام عنايتهم بالليالي .

فأمّا الليالي التي جاءت الشريعة بتفضيلها فكليلة الجمعة ، وليلة القدر التي هي خير من ألف شهر ، وهي التي قال الله جلّ وعزّ : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾(٥) وقال الله تعالى ذكره : ﴿ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾(٦) ثمّ قال : ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾(٧) .

فقال أهل التفسير : لا يعمل فيها سحر ، ولا يحدث فيها شيء من شرّ ، بل هي رحمة من أولها إلى آخرها(٨) .

ومن الليالي ليلة النصف من شعبان ، وجاء في الحديث : إنّ الباري جلّ ثناؤه يقول فيها : هل من مُستغفر فأغفرَ له ؟ هل من مسترزقٍ فأرزقه ؟ هل من

= ليال الشهر اللاتي يلين البيض دُرَعٌ ، مثال صُرَدٍ ، لاسوداد أوائلها وابيضاض سائرها ، على غير قياس ، لأنّ قياسه دُرْعٌ بالتسكين ، لأنّ واحدتها دَرْعاء . » الصحاح ـ درع ـ ٣ : ١٢٠٧ » .

(١) يقال لثلاث ليال من ليالي الشهر اللاتي يلين الدُّرَع ظُلَمٌ لإظلامها ، على غير قياس ، لأنّ قياسه ظُلْمٌ ، بالتسكين ، لأنّ واحدتها ظَلْماء . » لسان العرب ـ ظلم ـ ١٢ : ٣٧٨ » .

(٢) الحِنْدِسُ : الليل الشديد الظلمة ، والحَنادِسُ : ثلاث ليال من الشهر سميّت بذلك لظلمتهنّ . » لسان العرب ـ حندس ـ ٦ : ٥٨ » .

(٣) الدَّآدِيء : ثلاث ليال من آخر الشهر قبل ليالي المحاق ، وقال أبو عمرو : الديداء والدأداء من الشهر آخره . » الصحاح ـ دأدأ ـ ١ : ٤٨ » .

(٤) يقال لثلاث ليال من الشهر ثلاث مُحَاقٌ ، وقال الأزهري : اختلف أهل العربية في الليالي المحاق ، فمنهم من جعلها الثلاث التي هي آخر الشهر وفيها السِّرارُ ، وإلى هذا ذهب أبو عبيد وابن الأعرابي ، ومنهم من جعلها ليلة خمس وستّ وسبع وعشرين لأنّ القمر يطلع ، وهذا قول الأصمعي وابن شميل ، وإليه ذهب أبو الهيثم والمبرّد والرياشي ؛ قال الأزهري : وهو أصحّ القولين عندي » لسان العرب ـ محق ـ ١٠ : ٣٣٩ » .

(٥) القدر ٩٧ : ١ .

(٦) الدخان ٤٤ : ٣ و ٤ .

(٧) القدر ٩٧ : ٥ .

(٨) أنظر : » جامع البيان في تفسير القرآن ٣٠ : ١٢٨ ، التبيان ١٠ : ٣٨٦ ، مجمع البيان ٥ : ٥٢١ ، تفسير القرطبي ٢٠ : ١٣٤ » .

مبتلى فأعافيه ؟ حتى يطلع الفجر[١] .

فهذا في الليل ولم يجيء في النهار مثله .

وروى عَمْرو بن عَبْسَة[٢] قال : قلت : يا رسول الله ، هل من ساعة هي أقرب إلى الله عزّ وجلّ من أخرى ؟ قال : نعم ، جوف الليل الأوسط[٣] .

ولم يقل مثل ذلك في النهار .

قال صاحب النهار :

الأسبوع تُسمّى أيامه الجمعة والسبت إلى الخميس ، وليست الليالي كذلك ، بل الليالي منسوبة إليها ، فيقال : ليلة الأحد ، وليلة كذا ، وليس المضاف كالمضاف إليه .

وبعد فالأيام النبيهة أكثر من الليالي التي عدّدت ، كيوم الجمعة وهو يوم العروبة[٤] ، ويوم المزيد .

---

(١) رواه ابن ماجة باختلاف يسير في سننه ١ : ٤٤ باب ١٩١ ح ١٣٨٨ بسنده قال : حدّثنا الحسن بن علي الخلّال ، ثنا عبد الرزّاق ، أنبأنا ابن أبي سبرة ، عن إبراهيم بن محمد ، عن معاوية بن عبد الله بن جعفر ، عن أبيه ، عن علي بن أبي طالب ، قال : قال رسول الله ﷺ . . .

(٢) في الأصل : عمرو بن أبي عنبسة ، تصحيف ، صوابه ما أثبتناه ، وهو عمرو بن عَبَسَة بن خالد بن عامر بن غاضرة بن خفاف بن امرىء القيس بن بهثة بن السلمي ، من أوائل المسلمين بمكّة ، ثم رجع إلى بلاده فأقام بها إلى أن هاجر بعد خيبر وقبل الفتح فشهدها ، ويقال : إنّه كان أخا أبي ذرّ لأمّه ، وكان يدّعي أنّه رابع الإسلام ، وسكن الشام في أواخر حياته ، ويقال : إنّه مات بحمص ، ويظنّ أنّ وفاته كانت في أواخر خلافة عثمان .

« أسد الغابة ٤ : ١٢٠ ، الإصابة ٣ : ٥/٥٩٠٣ ، تهذيب الأسماء واللغات ٢ : ١٩/٣١ ، تهذيب التهذيب ٨ : ١٠٧/٦١ ، تقريب التهذيب ٢ : ٦٢٩/٧٤ » .

(٣) رواه الترمذي في سننه ٥ : ٣٥٧٩/٥٦٩ ، باختلاف يسير ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وأخرجه الحاكم في المستدرك ١ : ٣٠٩ ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

(٤) قال ابن الأثير : وفي حديث الجمعة « كانت تسمّى عَرُوبة » هو اسم قديم لها ، وكأنّه ليس بعربي ، يقال : يوم عَرُوبة ، ويوم العروبة ، والأفصح أن لا يدخلها الألف واللام . « النهاية ـ عرب ـ ٣ : ٢٠٣ » .

وقـال رسول الله ﷺ : اللّهمّ بـارك لأمتي في بكورهـا يـوم سبتهـا ويـوم خميسها[1] .

ولم يقل ذلك في شيء من الليالي .

وكيوم عاشوراء وما جاء في فضله[2] ، ثمّ في الأيام المعلومات والمعدودات وكيوم عرفة ، وكالساعة التي يُرجى فيها إجابة الدعاء من يوم الجمعة ، وذلـك للنّهار دون الليل .

وبعـد ، فالليـل أكثـر آفـات ومحـاذر ، ولـذلـك قـال رسـول الله ﷺ : « خمّـروا[3] آنيتكم ، وأوْكُوا[4] أسقيتكم ، وأجيفـوا[5] الأبـواب ، واكْفِتـوا[6] صبيانكم ، فإنّ للشيطان انتشاراً وَخَطْفَةً »[7] . يعني بالليل .

ونهى رسول الله ﷺ عن جداد الليل وصِرام الليل[8] . وذلك لما يُخشى على الجادّ والصارم من نَهْـس أو نَهْش[9][10] .

وتقول العرب : المِكْثَـارُ حَاطِبُ لَيْـلٍ[11] . لما يُخشى عليـه ، كذلـك

---

(1) رواه ابن ماجة في سننه ٢ : ٧٥٢/٢٢٣٧ باختلاف يسير .

(2) انظر : المصنّف ٤ : ٢٨٥ ـ ٢٩١ .

(3) التخمير : التغطية « النهاية ـ خمر ـ ١ : ٧٧ » .

(4) الوكاء : الخيط الـذي تشدّ بـه الصرّة والكيس وغيـرهما ، وأوكـوا أسقيتكم : شدّوا رؤوسهـا بالوكاء ، لئلاّ يدخلها حيوان أو يسقط فيها شيء . أنظر : « النهاية ـ وكا ـ ٥ : ٢٢٢ » .

(5) أجيفوا الأبواب : أي ردّوها . « النهاية ـ جوف ـ ١ : ٣١٧ » .

(6) اكفتوا صبيانكم : أي ضمّوهم إليكم . « النهاية ـ كفت ـ ٤ : ١٨٤ » .

(7) رواه البخاري في صحيحه ٤ : ١٥٧ ، وأحمد في مسنده ٣ : ٣٨٨ ، والترمذي في سننه ٥ : ١٤٣/٢٨٥٧ ، باختلاف يسير .

(8) الجَداد ـ بالفتح والكسر ـ : صِرام النخل ، وهو قطع ثمرتها . يقال : جدّ الثمرة يجدّها جدّاً . « النهاية ـ جدد ـ ١ : ٢٤٤ » .

(9) يقال : نَهَسَتْهُ الحَيَّةُ أو نَهَشَتْهُ : إذا لسعته « الصحاح ـ نهس ، نهش ـ ٣ : ٩٨٧ ، ١٠٢٣ » .

(10) إلاّ أن ابن الأثير علّل ذلك بقوله : وإنّما نهى عن ذلك لأجل المساكين حتى يحضروا في النهار فيتصدّق عليهم منه « النهاية ـ جدد ـ ١ : ٢٤٤ » .

(11) مثل سائر ، وهو من كلام أكثم بن صيفي ، قال أبو عبيد : وإنّما شبّهه بحاطب الليل لأنّه ربّما نهشته الحيّة ولدغته العقرب في احتطابه ليلاً ، فكذلك المكثار ربّما يتكلّم بمـا فيه هـلاكه ، =

المكثار ربما تَكَلَّمَ بكلمة فيها عطبه ، والنهار على كلّ حال أسلم وأقلّ آفات .

قال صاحب الليل :

قد نهى رسول الله ﷺ [عن الصلاة] في أوقات من النهار ، والصلاة من أشرف العبادات ، ولم يَنْهَ عن الصلاةِ في شيء من ساعات الليل ، فهذي فضيلة للّيل وليست للنهار .

وبعد ، فإنّ النعمة على الإخوان المتقاربي المنازل ، مُتعتهم بمجالسة الليل على امتداده ، وأنّه ربّما نفد الليل ولم يشعروا بنفاده ، ولم يقضوا وِطْرهم من سرور الاجتماع فيه .

قالوا : ومن فضائل الليل التهجّد التي أقر [1] الله جلّ وعزّ نبيّه ﷺ فقال : ﴿ وَمِنَ ٱللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ ﴾[2] .

ثمّ مَدَحَ صالحي عباده فقال : ﴿ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ ﴾[3] . وقال في طبقة أرفع من هؤلاء : ﴿ كَانُوا قَلِيلاً مِنَ ٱللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾[4] .

ووصف جلّ ثناؤه ضروب التهجد فقال : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ ٱللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ ٱلآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ﴾[5] .

وأنشدني أبي[6] رحمه الله :

يُضرب للذي يتكلّم بكل ما يهجس في خاطره .
قال الشاعر :

إحفظ لسانك أيها الإنسانُ ... لا يقتلنّك ؛ إنّه ثُعبانُ
كم في المقابرِ من قتيلِ لسانه ... كانتْ تخافُ لقاءه الأقرانُ

« مجمع الأمثال ۲ : ۳۰٤ » .

(۱) كذا في الأصل ، ولعلّ الصواب : أمر .
(۲) الإسراء ۱۷ : ۷۹ .
(۳) آل عمران ۳ : ۱۷ .
(٤) الذاريات ٥١ : ۱۷ .
(٥) الزمر ۳۹ : ۹ .
(٦) فارس بن زكريّا ، والد المؤلف ، كان فقيهاً شافعياً وعالماً بفنون العلوم ، روى عنه الأئمّة ومات =

إنّ الشتاءَ غنيمةٌ موفورةٌ للعابدينا
قِصَرُ النهارِ لِمَن يصوم وطول ليلِ القائمينا

قال أهل العلم : في الليل تنقطع الأشغال ، وتَجمُّر الأذهان ، ويصحّ النظر ، وتؤلّف الحكم ، وتدرّ الخواطر ، ويتّسع مجال القلب .

والليل أضوأ في سبل الفكر ، وأخفى لعمل الشرّ ، وأصحّ لتلاوة الذِكْر . قال الله جلّ ثناؤه : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ (١) .

قالوا : ومدبّرو الملك يختارونه على النهار لما في ذلك من صحّة التدبير ، وتصحيح المعاني ، وتقويم المباني ، وإظهار الحُجج ، وإيضاح النهج ، وجمع المبسوط ، وبسط المجموع .

ثمّ مؤلفو الكتب يختارونه على النهار لأنّ القلب بالنهار طائر ، وفي الليل ساكن ، وبذلك يصيبون نظم الكلام وتقريبه من الأفهام ، وبتدبير الليل يعرف الخاصة للملك الحازم وتنقاد العامة له ، وقديماً كان يقال : الليل نهار الأديب .

وكان من حديث ذلك فيما حدّثني به أبي أنّ بعض البرامكة ولّى ابنه ولاية ، فبلغه عنه إهماله للرعية ، وإقباله على اللهو ، فكتب إليه :

انصب نهاراً في طِلاب العُلى واصبرْ على تركِ لقاءِ الحبيبِ
حتّى إذا الليل دنا مقبلاً واستترتْ فيه وجوه العيوبِ
فبادر الليل بما تشتهي فإنّما الليلُ نهار الأديبِ
كم من فتى تحسبه ناسكاً يستقبل الليلَ بأمرٍ عجيبِ
غطّى عليه الليل أسراره فبات في خفضٍ وعيشٍ خصيبِ
ولذّة الأحمق مكشوفة يسعى بها كلّ عدوّ رقيبِ

= ببغداد سنة ٣٦٩ هـ ، وقد روى عنه ولده أحمد كتاب « إصلاح المنطق » لابن السكّيت ، وروى عنه كثيراً في مختلف كتبه ، وسمع عنه بقزوين .
« مقدمة مجمل اللغة ١ : ١٦ وفي ذيله : طبقات ابن الصلاح : ٧٣أ ، طبقات الأسنوي ٢/٢٦٤ ـ ٢٦٥ ، النجوم الزاهرة ٤/١٣٥ » .

(١) المزمّل ٧٣ : ٦ .

قالوا : وممّا وصف به الليل قول القائل :

ولم أرَ مثـل الليـل جنّـة فـاتـكٍ إذا هَمَّ أمضى أو غنيمـة نـاسـكِ

وأنشدني علي بن إبراهيم [١] قال : أملى علينا ثَعْلَب[٢] أبيات بعض اللصوص ، وفيها يقول :

فلليـل إن واراني الـليـل حكمـه وللشمس إن غـابـت علـيَّ تـدورُ

وقال آخر :

ولم أرَ مثـل الليـل أمضى لهمّـة ولا مثل حدّ السيف للمرء ناهيا
ولم أرَ مثل الليل لم يعطه الرضى ذر الحاج حتى يصبح الليل ماضيا

وقال الله جلّ ثناؤه لنبيه موسى عليه السلام : ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَيلِ ﴾[٣] . وقال لنبيّنا ﷺ : ﴿ سُبْحَانَ ٱلذي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ ٱلمَسْجِدِ ٱلحَرَامِ إلى ٱلمَسْجِدِ ٱلأَقْصَى ٱلَّذي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾[٤].

قالوا : وفي الليل ينجو الهارب ، ويدرك الطالب ، وفيه تظهر شجاعة الشجاع ، وجبن الجبان .

---

(١) علي بن إبراهيم بن سلمة بن بحر القطّان القزويني ، أبو الحسن ، أديب فاضل ومحدّث حافظ ، عالم بجميع العلوم والتفسير والنحو واللغة والفقه القديم ، لقي المبرّد وثعلباً وابن أبي الدنيا ، وسمع منه جمع كثير من القدماء ، ولد سنة ٢٥٤ هـ ، وتوفي سنة ٣٤٥ هـ .
« معجم الأدباء ١٢ : ٢٢٠ ، تذكرة الحفاظ ٣ : ٨٥٦ ، العبر ٢ : ٧٠ ، طبقات المفسّرين للداودي ١ : ٣٣٣/٣٨٨ » .

(٢) أحمد بن يحيى بن زيد بن سيّار ، الشيباني بالولاء ، أبو العبّاس ، المعروف بثعلب ، إمام الكوفيّين في النحو واللغة ، كان راويه للشعر ، محدّثاً مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة ، ولد سنة ٢٠٠ هـ ، له كتب عديدة ، أصيب في أواخر أيامه بصمم فصدمته فرس فسقط في هوّة فتوفي على الأثر في بغداد سنة ٢٩١ هجرية .
« تاريخ بغداد ٥ : ٢٠٤/٢٦٨١ ، إنباه الرواة ١ : ١٧٣/٨٦ ، العبر ١ : ٤٢٠ ، شذرات الذهب ٢ : ٢٠٧ ، وفيات الأعيان ١ : ١٠٢ ، الأعلام ١ : ٢٦٧ » .

(٣) هود ١١ : ٨١ .

(٤) الإسراء ١٧ : ١ .

ويُنْشَدُ لبعض الفُتّاك :

أنــا ابــن الــخــيــل والــلــيــل　　　فـــــــحـــــلاّلٌ ورحّـــــال

قال صاحب النهار :

بالليل تدبّ الهوام ، وتثور السباع ، وتنتشر الخرّاب ، وتكبس الأحياء ، وتشن الغارات ، ولذلك قيل : الليلُ أخْفَى للوَيْلِ [١] .

ولذلك استعاذوا بالله عزّ وجلّ من الأيهمين ، وهما السَّيْل والليل ، ويقال : الأعميان .

وممّا يذم به الليل تشبيه الله عزّ وجلّ وجوه أعدائه به فقال : ﴿ **كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً** ﴾ [٢] .

وكان الحسن [٣] يقول : ما خلق الله خلقاً أشدّ سواداً من الليل . وقال الله عزّ وجلّ : ﴿ **وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ** ﴾ [٤] وهو الليل إذا أظلم . قال : فهذا هذا .

ثمّ من الحجّة في فضل النهار على الليل افتخار العرب بالأيام دون الليالي ، فقالوا في مغاراتهم وحروبهم : يوم خَزَازَى ، ويوم ذي قار ، ويوم حف [٥] ، ويوم كذا ويوم كذا ، ولم يذكروا مثل ذلك في الليالي .

---

(١) مثل سائر ، بمعنى افعل ما تريد ليلاً فإنّه أستر لسرّك ، أول من قاله سارية بن عويمر بن عدي العُقيلي ، وسرد الميداني قصّة المثل كاملة . انظر : « مجمع الأمثال ٢ : ١٩٣/٣٣٤١ » .

(٢) يونس ١٠ : ٢٧ .

(٣) هو الحسن بن يسار البصري ، أبو سعيد ، تابعي ، كان إمام أهل البصرة ، وأحد العلماء الفقهاء الفصحاء ، ولد بالمدينة سنة ٢١ هـ ، وتوفي بالبصرة سنة ١١٠ هـ ، أخباره كثيرة ، وله كلمات سائرة .

« الطبقات الكبرى ٧ : ١٥٦ ، حلية الأولياء ٢ : ١٣١/١٧٠ ، وفيات الأعيان ٢ : ١٥٦/٦٩ ، تهذيب التهذيب ٢ : ٢٣١/٤٨٨ ، ميزان الاعتدال ١ : ٥٢٧/١٩٦٨ ، العبر ١ : ١٠٣ ، شذرات الذهب ١ : ١٣٦ ، الأعلام ٢ : ٢٢٦ » .

(٤) الفلق ١١٣ : ٣ .

(٥) كذا .

قال عمرو بن كلثوم (١) :

وأيّـام لـنـا غُـرٍّ طِـوَال عَصَيْنَا المَلْكَ فيها أنْ نَـدِينَـا

ولم يقل في الليالي ذلك ، بل يذكرون الليل عند خلوّهم إلى الشهوات ولذات النفوس بالأشعار اللينة .

ومن استثقالهم الليل وبغضهم له قوله :

ألـيـلـتـنـا بـذي حُـسَـم أنـيـري إذا أنتِ انقضيتِ فـلا تـحـوري

قال صاحب الليل :

قد تقدّم القول في الليل ، وأنّ ذوي الرأي يبيتون فيه ما يرومونه .

وبعد فإنّ أحمد بن علي النقاد (٢) ، حدّثني عن أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحَرْبي (٣) قال : كان شعراء الجاهلية وغير شعرائهم إذا جاءهم الأمر

---

(١) عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب ، من بني تغلب ، أبو الأسود ، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى ، ولد في شمالي جزيرة العرب في بلاد ربيعة ، كان من الفتّاك الشجعان وهو الذي قتل الملك عمرو بن هند ، وهو من أصحاب المعلّقات ، والبيت المذكور أعلاه من معلّقته التي مطلعها :

الا هُبّي بِصَحْنِكِ فَاصْبَحِينا ولا تُبْقِي خُمورَ الأنْدَرِينا

ساد قومه وهو فتى ، وعمّر طويلاً ، مات في الجزيرة الفراتية .

« الأغاني ١١ : ٥٢ ، خزانة الأدب ١ : ٥١٩ ، الأعلام ٥ : ٨٤ » .

(٢) من مشايخ ابن فارس ، روى عنه في كتابه « الصاحبي » قال : « وسمعت أبا بكر أحمد بن علي بن إسماعيل الناقد » وكذلك في « مجمل اللغة » مادّة (بكر) ، قال : « وأخبرني أحمد بن علي ، قال : حدّثنا أبو إسحاق الحربي ، قال : حدّثنا ابن عائشة ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : كانت ضرباتُ علي بن أبي طالب عليه السلام أبكاراً ، كان إذا اعتلى قَدّ ، وإذا اعترض قطّ » . أنظر : « مجمل اللغة ١ : ١٧ ، ١٣٣ » .

(٣) إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير بن عبد الله بن ديسم ، أبو إسحاق الحربي ، عالم فاضل لغوي محدّث ، كان إماماً في العلم ورأساً في الزهد ، عارفاً بالفقه بصيراً بالأحكام حافظاً للحديث قيّماً بالأدب جمّاعاً للّغة ، صنّف كتباً كثيرة منها « غريب الحديث » ، ولد سنة ١٩٨ وتوفّي في بغداد سنة ٢٨٥ هـ .

« تاريخ بغداد ٦ : ٢٧ ، الأنساب ٤ : ١٠٠ ، معجم الأدباء ١ : ١١٢ ، معجم البلدان ٢ : ٢٣٧ ، فوات الوفيات ١ : ٢/١٤ ، تذكرة الحفّاظ ٢ : ٥٨٤ ، بغية الوعاة ١ : ٨١٥/٤٠٨ ، »

بغتة نسبوا ذلك إلى الليل ، فكان من حديث الصحيفة التي كَتَبَتْهَا قريش على بني هاشم في هجرانهم إيّاهم وتباعدهم عنهم ، كلّ ذلك خلافاً على رسول الله ﷺ ، فمضى ناس من ساداتهم إلى ناس آخرين وأظهروا ندماً على ما كان منهم في شأن الصحيفة ، وكان منهم أبو البخْتَري العاص بن هشام والمُطْعِم بن عَدِيّ وزهير بن أبي أُميّة وزمعة بن الأسود وغيرهم ، فنقضوا الصحيفة وقالوا : نحن براء ممّا في هذه الصحيفة . فبلغ ذلك أبو جهل فقال : هذا أمرٌ خَفِيَ بلَيْل .

وأمّا ما قال الشعراء في مثل ذلك فقول الأعشى (١) :

رَحَلَتْ سُميّة غُدوةً أجمالَها ... غَضْبى عَلَيْكَ فَمَا تقول بَدالَهَا
هذا النَهارُ بَدَا لَها مِنْ هَمّهَا ... مَا بَالُهَا بالليْلِ زَالَ زَوَالُهَا

يقول : إنّ ارتحالها كان من همّها بالليل ثمّ ارتحلت نهاراً .

وقال الشَّمَّاخ (٢) :

سَتَرجع نَدْمَى خسة الحظ عندنا(٣) ... كما قطعتْ مِنّا بلَيْلٍ وصالَها

وقال رجل من كلب :

= شذرات الذهب ٢ : ١٩٠ ، مرآة الجنان ٢ : ٢٠٩ ، الكنى والألقاب ٢ : ١٥٧ » .

(١) ميمون بن قيس بن جندل ، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي ، أبو بصير المعروف بأعشى قيس ، ويقال له أعشى بكر بن وائل ، والأعشى الكبير ، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية ، وأحد أصحاب المعلّقات ، عاش عمراً طويلاً ، وأدرك الإسلام ولم يسلم ، ولقّب بالأعشى لضعف بصره ، وعمي في أواخر حياته ، مولده ووفاته في قرية « منفدحة » باليمامة قرب مدينة الرياض ، وفيها داره وبها قبره .
« الأغاني ٩ : ١٠٨ ، خزانة الأدب ١ : ٨٤ ، الأعلام ٧ : ٣٤١ » .

(٢) الشمّاخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الذبياني الغطفاني ، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، وهو من طبقة لبيد والنابغة ، وكان أرجز الناس على البديهة ، توفّي في غزوة موقان ، وأخباره كثيرة . قال البغدادي وآخرون : اسمه معقل بن ضرار ، والشماخ لقبه .
« الإصابة ٢ : ٣٩١٨/١٥٤ ، الأغاني ٩ : ١٥٨ ، خزانة الأدب ١ : ٥٢٦ ، الأعلام ٣ : ١٧٥ » .

(٣) في الأغاني ٩ : ١٦٤ :
« سترجع غَضْبَى رَثّةَ الحال عندنا » ، وفي الخزانة : « سترجع غضبى نزرة الحظّ عندنا » .

ظَعَنوا بليلٍ واستقرَّت غيرهم ... والليل كان إلى النهار رسولا
ما للنهار إليَّ ذنب فاعلموا ... والليل هَيَّج لي البكاء طويلا
فلأهجرن الدهر ليليَ كلّه ... ولأجعلنَّ لي النهار خليلا

وقال عنترة (١) :

إنْ كُنتِ أزْمَعتِ الفراق فإنّما ... زُمَّت رِكابُكُمُ بليلٍ مُظْلِمِ

يريد أنّكم دبّرتم ذلك ليلاً .

فأمّا العرب فإنّهم سوّوا بين الليل والنهار في التسمية فسمّوها وقالوا : الجَدِيدانِ والأجَدَّانِ (٢) والفَتَيانِ والمهرمان والمَلَوانِ .

أنشدني أبو بكر محمد بن أحمد (٣) ، قال : أنشدني أبو بكر بن دريد في القصيدة التي يقول ، فيها :

إنَّ الجديدين إذا ما استوليا ... على جديدٍ أدنياه للبلى

ولبعض أهل العصر :

قالوا هويتَ فقلتُ قولةَ صادقٍ ... أوْدَى بغضّ شبابي البرمان
ذَهَبَ الفَتَاء وبانَ منّي أكْثَري ... لمّا تَعَاور جسمي الفَتَيانِ
ما إن تَمليّت الشباب وطيبه ... حتّى أشابَ ذوائبي المَلَوانِ

قال الشيخ أبو الحسين أحمد بن فارس : هذا ما سنحَ وبرحَ في الوقت ،

---

(١) عنترة بن شدّاد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي ، أشهر فرسان العرب في الجاهلية ، ومن شعراء الطبقة الأولى ، ومن أصحاب المعلقات ، من أهل نجد ، أمّه حبشية اسمها زبيبة ، سرى إليه السواد منها ، عاش طويلاً وقتله الأسد الرهيص أو جبّار بن عمرو الطائي .
« الأغاني ٨ : ٢٣٧ ، خزانة الأدب ١ : ٦٢ ، الأعلام ٥ : ٩٢ » .

(٢) قال ابن منظور في اللسان ٣ : ١١١ : « الأجدّان والجديدان : الليل والنهار ، وذلك لأنهما لا يبليان أبداً » .

(٣) الظاهر هو أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الدينوري ، مولى جعفر بن أبي طالب الهاشمي ، راوي سنن النسائي ، توفّي سنة ٣٦٤ هـ ، وقد روى عنه ابن فارس في مقاييس اللغة وسمّاه أبا بكر السُّني .
« تاريخ بغداد ٨ : ٤١٠ ، تذكرة الحفّاظ : ٩٣٩ ، مقدّمة مجمل اللغة : ١٦ » .

وكنتُ أمليتُ كتاباً سَمَّيته كتاب « السنة » وفيه طرف من علم الشريعة ، وبابات من اللغة ، فلذلك لم أعدّها ها هنا ، والله الموفق بمنّه وكرمه آمين .

وكان الفراغ من نسخ هذا الكتاب في الليلة التي يُسْفر صباحها عن يوم الأحد المبارك ثاني شهر ذي الحجة الحرام ختام سنة ستة وتسعين وتسعمائة على يد الفقير علي بن علي الطرخي المالكي عفا الله عنه .

ووقع الفراغ من نسخه يوم الثلاثاء خامس صفر سنة ١٤٠٨ وقد نسخته في جلستين في مكتبة ملك العامة في طهران على نسخة فيها بآخر المجموعة رقم ٨٥٢ ، وأنا العبد عبد العزيز الطباطبائي غفر الله له ولوالديه .

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث

(أ)

فهرس الأبيات الشعرية

فهرس الأعلام

فهرس الفرق والطوائف

فهرس الأماكن والبقاع

فهرس المصادر

ـ الإصابة في تمييز الصحابة: لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت ٨٥٢)، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى ١٣٢٨ هـ.

ـ الاعلام: تأليف خير الدين الزركلي، الطبعة التاسعة ١٩٩٠، دار العلم للملايين، بيروت.

ـ الأغاني: تأليف أبي الفرج الأصفهاني، الطبعة الثامنة (١٤١٠ هـ)، دار الثقافة، بيروت.

ـ إنباه الرواة على أبناء النحاة: تأليف جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٢٤ هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ، دار الفكر العربي القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

ـ الأنساب: تأليف أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت ٥٦٢ هـ)، تحقيق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ، نشر محمد أمين دمج، بيروت.

ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ.

ـ تاريخ بغداد: للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي بيروت، نشر دار الكتاب العربي.

ـ التبيان في تفسير القرآن: تأليف شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ـ تذكرة الحفاظ: تأليف الحافظ أبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي

(ت ٧٤٨ هـ)، تصحيح عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، نشر دار إحياء التراث العربي.

ـ **تهذيب التهذيب**: تأليف الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٥٨٢ هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ، نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ)، الطبعة الرابعة ١٤٠٥ هـ، دار الفكر العربي، بيروت.

ـ **سير أعلام النبلاء**: تأليف شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، بيروت، دار الآفاق الجديدة.

ـ **الصحاح**: لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين.

ـ **صحيح البخاري**: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول، دار الكتب العلمية، بيروت.

ـ **الطبقات الكبرى**: لابن سعد، دار صادر، بيروت.

ـ **طبقات المفسرين**: للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي (٩٤٥ هـ)، ضبط لجنة من العلماء، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ.

ـ **العبر في خبر من غبر**: للحافظ الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق أبو هاجر محمد السعيد ابن بسيوني زغلول، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

ـ **فوات الوفيات**: تأليف محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

ـ **الكنى والألقاب**: تأليف الشيخ عباس القمي، مطبعة العرفان صيدا ١٣٥٨.

ـ **لسان العرب**: لأبي الفضل جمال الدين أحمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، قم، نشر أدب الحوزة.

ـ **مجمع الأمثال**: تأليف أبي الفضل احمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الثالثة ١٣٩٣ هـ، دار الفكر، بيروت.

- **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**: تأليف أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي (ت ٧٦٨ هـ)، الطبعة الثانية ١٣٩٠ هـ، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، أوفست على الطبعة الأولى المطبوعة في حيدر آباد ١٣٣٧ هـ.
- **المستدرك في الصحيحين في الحديث**: تأليف الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ)، دار الفكر، بيروت ١٣٩٨ هـ.
- **معجم الأدباء**: تأليف أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦ هـ)، الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ، دار الفكر، بيروت.
- **معجم البلدان**: تأليف شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر، بيروت ١٤٠٣ هـ.
- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت.
- **النهاية في غريب الحديث والأثر**: لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (ابن الأثير)، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، نشر المكتبة الإسلامية.
- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**: تأليف أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلّكان (ت ٦٨١ هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت (١٣٩٨).